مجلة عصور الجديدة– مصنفة ج- المجلد 9– العدد 3- (نوفمبر) 1441هـ/2019م
ردمد EISSN 2600–6324 / ISSN 2170-1636 / الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

مساهمة الخليفة البوحميدي في المقاومة الشعبية الوطنية 1833م-1846م.

Contribution of Caliph Al-Buhamidi to the National Popular Resistance 1833 - 1846.

د.عبد القادر سلاماني صص312- 330
أستاذ محاضر أ في تاريخ الحديث والمعاصر- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة بشار (الجزائر)
abdelkaderslamani@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2019/09/09 تاريخ المراجعة:2019/09/15 تاريخ القبول:2019/09/21

الملخص بالعربية: عمل الأمير عبد القادر على تنظيم البلاد بعدما أدرك واقع المشروع الاستعماري الفرنسي؛ فقام بتقسيم البلاد إلى مقاطعات إدارية عين عليها خلفاء يقومون بتنظيم المقاومة الشعبية الوطنية، وذلك حفاظا على سلامة الشعب الجزائري، والعمل على بلورة مشروع وحدوي هدفه واحد يتمثل في مواجهة مخاطر قوات الاحتلال الفرنسي، ومن أولى المقاطعات التي تم تشكيلها مقاطعة تلمسان التي عين عليها الخليفة محمد البوحميدي الولهاصي سنة 1834م، وتمثلت جهود الخليفة البوحميدي في تنظيم مقاطعته من الناحيتين الإدارية والعسكرية، وذلك من خلال العمل على تهيئة الجيش والحرص على توفير مؤونته وأسلحته، لمواجهة قوات الاحتلال الفرنسي، ولصدّ التوسع الاستعماري وأساليبه الإجرامية المتخذة ضد الشعب الجزائري للقضاء عليه، وإبعاده عن روح المقاومة الجزائرية ومركز وحدتها.

الكلمات المفتاحية: المقاومة الوطنية؛ الأمير عبد القادر؛ مقاطعة تلمسان؛ الخليفة البوحميدي الولهاصي؛ الجزائر؛ الجانب العسكري؛ الجانب الإداري؛ المعارك؛ التنظيم؛ الوحدة؛ الشعب الجزائري.

ABSTRACT: Prince Abd-el-Kader worked on organizing the country after he realized the reality of the French colonial project. He divided the country into administrative districts where he appointed the successors to organize the national popular resistance in order to preserve the safety of the Algerian people and work on crystallizing a unitary project aimed at confronting the dangers of the French occupation forces. The first province that was formed is Tlemcen Province, which was governed by the Caliph Mohammad Bouhmidi al-Walhassi in 1834. The efforts of the Caliph Bouhmidi to organize his province,

from the administrative and military aspects, are embodied in his endeavour to prepare the army and provide weapons, so as to confront the French occupation forces in battles and altercations, and to repel colonial expansion and criminal acts against the Algerian people, meant to eliminate them and extinguish their resistance spirits, the center of their unity.
Keywords: The National Resistance; Prince Abdel Qader; Tlemcen Province; Caliph Bouhamidi Oulhassi; Algeria; the military side; the administrative side; battles; organization; unity; the Algerian people.

المقدمة: أدى التوغل الاستعماري الفرنسي بعد سقوط مدينة الجزائر، وخاصة بعد الفوضى العارمة التي شهدتها البلاد إلى تولي إحدى الشخصيات المحلية روح المسؤولية لتولي تنظيم البلاد، والعمل لمواجهة الاحتلال الفرنسي، وقد تمثلت هذه المقاومة الشعبية في ظهور شخصية تمثلت في الأمير عبد القادر والذي بعدما تمت مبايعته عمل على إعطاء هذه المقامة بعدا وطنيا، فسعى لإنشاء مقاطعات إدارية تعمل على تنظيم مصالح الشعب الجزائري في إطار المقاومة الوطنية، واعتمد على تكوين أسس الدولة الجزائرية مجموعة من الرجال كانت لهم خبرات في المجالين الإداري والعسكري لتولي تسيير شؤون حكم البلاد، واستطاع اختيار قادته العسكريين والمدنيين من أبناء شعبه لبعث الترابط والتكافل الاجتماعي، ومن أولى المقاطعات الجزائرية التي تم تشكيلها مقاطعة تلمسان والتي ولى عليها الخليفة محمد البوحميدي الولهاصي فمن هي هذه الشخصية؟ وما أهم انجازاتها الإدارية والعسكرية في إطار المقاومة الشعبية الوطنية؟، وكيف كانت نهايتها؟.

2- تقسيم المقاطعات الإدارية في الدولة الجزائرية الحديثة:

1.2- تعريف مقاطعة تلمسان: قام الأمير عبد القادر بعد عقد البيعتين الأولى والثانية بتنظيم البلاد فقام بتقسيمها إلى مقاطعتين إداريتين أولاها في معسكر، وثانيها مقاطعة أنشأها في تلمسان والتي تمتد حدودها من المنطقة الشرقية للمغرب الأقصى (واد وجدة)، إلى غاية واد الصفصاف[1]، لها موقع استراتيجي حيث تربط التل بالصحراء تطل على البحر الأبيض المتوسط، إلى جانب خلفياتها الاقتصادية والاجتماعية وحتى الحضارية، فقد كانت تربط سكان تلمسان علاقات وطيدة مع المغرب الأقصى[2]، لذا حرص الأمير عبد القادر على تعيين شخصية قوية على المنطقة

نظرا لأهميتها ، شخصية ذات استقامة ومحل احترام بين السكان، تمثلت في محمد البوحميدي الولهاصي .

2.2- نشأة الخليفة محمد البوحميدي الولهاصي وتوليه شؤون الخلافة: محمد البوحميدي مرابط من جبال طرارة[3] ينتمي إلى قبيلة ولهاصة[4]، كان رفيق عبد القادر أثناء دراسته في وهران، ولد حوالي سنة 1804م، حفظ القرآن الكريم وهو صغير، ثم تدرج في دراسة بعض العلوم اللغوية والدينية الإسلامية كالفقه والتفسير واللغة العربية والحساب التي تدرس في الزوايا[5]، كانت نشأته في بيئة دينية محافظة، حيث تشبع بدراسة تقليدية ارتبطت بأسس الدين الإسلامي واللغة العربية وآدابها، وعمل للمحافظة عليها والدفاع عنها.

يصف المؤرخ الفرنسي: شارل أندري جوليان (Ch.-A. Julien) البوحميدي بالشجاعة وصدق العزيمة والسداد في الرأي سواء في الميدان العسكري والسياسي، بينما يقول عنه الأمير عبد القادر، على أنه كان معروفا بصلابته وفطنته ذو نفوذ على منطقة تلمسان وضواحيها، من أفضل الفرسان يتميز باستعماله للبندقية بطريقة عجيبة [6].

ويوصف البوحميدي حسب ما تذكره إحدى المصادر الفرنسية على أنه كان رجلا ذو قامة طويلة، نحيفا وعضلاته قوية له لحية سوداء كثيفة نظرته حادة وحاجباه طويلان، محارب قوي ومتفاني في مهمته الجهادية كان مولعا بالخيل ويهتم بالكتب والسلاح[7]، وهذا يعبر عن مدى لاهتمام للبوحميدي بمظهره الحربي المقاوم وحرصه العسكري والعلمي، والذي يعكس شخصيته القوية والثابتة.

بعد مبايعة الأمير عبد القادر، تم إنشاء مقاطعتين إداريتين: مقاطعة معسكر التي ولى عليها ابن التهامي، ومقاطعة تلمسان التي عين عليها محمد البوحميدي[8]، فقد امتدت سلطة هذا الأخير من الحدود المغربية إلى واد الصفصاف ولشساعة هذه الرقعة الجغرافية، تم تعيين مجموعة من الأغاوات والقياد والشيوخ لتسهيل مهمة هذا الخليفة في إدارة هذه المنطقة[9]. تعتبر مقاطعة تلمسان ذات أهمية بالغة نظرا لشساعة رقعتها، إلى جانب كونها منطقة حدودية ونقطة عبور تكسبها أهمية اقتصادية وتجارية.

3- النشاط الحربي للخليفة البوحميدي ضد قوات الاحتلال الفرنسي: تولى الخليفة محمد البوحميدي مقاطعة تلمسان في سنة 1834م، بعدما استعان ببعض أعيان المنطقة كإبن نونة قائد حضر تلمسان[10]، ولكسب شعبية أكبر بين قبائل المنطقة كبني عامر[11] اعتمد على الآغا محمد ولد الطامي لمساعدته وتوسيع نطاق المقاطعة، لمواجهة توسع الاحتلال الفرنسي وإتمام الحصار المفروض على الكراغلة المتحصنين بقلعة المشور[12]، والذين ابدوا ميلهم وتواطئهم مع قوات الاحتلال الفرنسي.

تعتبر أهم المعارك الأولى للخليفة البوحميدي رفقة الأمير عبد القادر، والتي تمثلت في كل من معركتي عوشبة والتي تلتها معركة التينة سنة 1833م، والتي برز فيها كقائد لقوات المقاومة الوطنية، قبل تعيينه كخليفة لمقاطعة تلمسان، وهذه المعارك تبرز شخصية البوحميدي الذي كسب ثقة الأمير عبد القادر في مواجهة قوات الاحتلال الفرنسي والمنشقين من القبائل المؤيدة للاحتلال الفرنسي والتي كانت تسعى لتوطيده، فمن أهم هذه المعارك الأولى ومجرياتها:

- معركة عوشبة 1833م: بعدما استعلم الأمير عبد القادر عن المراسلات الجارية بين كراغلة تلمسان وقوات الاحتلال الفرنسي بمدينة وهران بواسطة ابن الغماري صحبة فرسانه من قبيلة الأنجاد[13]، قامت قوات المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر والقائد محمد البوحميدي لملاقاتهم على مسافة قريبة من مدينة تلمسان، وفي نفس الوقت أرسل الأمير قوات باتجاه مدينة وهران لاعتراض قافلة المؤن التي بعثوا بها إلى قوات الاحتلال الفرنسي من طرف كراغلة قلعة المشور.

قامت قوات المقاومة الشعبية الوطنية بتحضير كمين بالمسالك الضيقة لغابة الزيتون المنتشرة بسهل المنصورة بالجنوب الغربي لمدينة تلمسان بمنطقة تسمى"عوشبة"[14]، وفي مساء ذلك اليوم أرسل الكراغلة 300 رجل قصد ملاقاة فرسان قبيلة الأنجاد لاستلام المؤونة، فانتظرت قوات المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر فرصة استلام المؤن لإعطاء الأوامر بالهجوم على الفرقتين فاشتبكت القوتان، وهذا ما أدى إلى انتشار الفوضى وفزع صفوف قوات الأنجاد وفرار قائدهم[13].

أما قوات الكراغلة حاولت الدفاع والانسحاب تدريجيا إلى أسوار مدينة تلمسان، لكن قوات المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر والخليفة البوحميدي سدوا أمامهم كل المسالك وأصبحت عودتهم جد صعبة، وخسر الكراغلة حوالي 75 قتيلا[15].

- معركة التينة شهر ماي 1833: قامت قوات المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر وقائده البوحميدي، خلال هذه المعركة والتي كان تعدادها حوالي 10 آلاف فارس وألفي جندي نظامي، بردة فعل على هجومات قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال ديميشال"Desmichels" [16]على قبيلة الغرابة [17]، فعلى أثر ذلك هاجمت قوات المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير قوات الاحتلال الفرنسي بمنطقة التينة لترغمها على التراجع، فقامت القوات الوطنية بملاحقتهم إلى حصن "سانت أندرى"، لكن رغم الإمدادات التي وصلت إلى الجنرال ديميشال وقواته، إلا أن قوات المقاومة الوطنية سيطرت على الوضع وأحاطت بها بشكل نصف دائري لتضيق الخناق عليها، لم تنسحب قوات المقاومة الوطنية إلا بعد القصف المتتالي للمدفعية الفرنسية، وأخيرا تراجعت قوات المقاومة الوطنية بعد أن دامت المجابهة عشرة ساعات تقريبا[18].

حاول البوحميدي خلال المرحلة الأولى من المقاومة الشعبية إلى جانب الأمير عبد القادر، تنظيم البلاد من خلال محاربة المنشقين والمتعاونين مع سلطات الاحتلال الفرنسي، والعمل على تعبئة اكبر عدد من المقاتلين وتجنيدهم في المقاومة الوطنية وعرقلة التوسع الاستعماري وصد هجوماته.

وبعد نقض معاهدة ديميشال من طرف قوات الاحتلال الفرنسي عمل الأمير عبد القادر على توسيع نطاق المقاومة الوطنية وتعيين خلفاء على هذه المقاطعات، ومن أهم هذه المقاطعات مقاطعة تلمسان التي تم تعيين الخليفة البوحميدي عليها نظرا لأهميتها وإستراتيجيتها، فقد عرفت المنطقة عدة معارك قادها الخليفة ضد قوات الاحتلال الفرنسي وخاصة خلال الفترة الممتدة ما بين 1835- 1836م، فمن أهم المعارك التي شارك فيها الخليفة سبعة معارك وهي كالآتي:

- معركة غابة مولاي إسماعيل[19] جويلية 1835م: قام الخليفة محمد البوحميدي بمراقبة تحركات قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال تريزيل[20](Trézel) بسهل

تليلات، واتخذ الاحتياطات اللازمة بجعل قوات المقاومة الوطنية على أهبة الاستعداد والهجوم، حيث بلغ عدد القوات التي كانت تحت قيادته حوالي 10 آلاف فارس، 8 آلاف مجاهد، 1500 جندي من مشاة، ما بين نظامي وغير نظامي[21].

بعدما أفاد الخليفة البوحميدي الأمير عبد القادر بالمعلومات الكافية عن وضع جيش الاحتلال الفرنسي، وهذا ما سمح للأمير برسم خطة محكمة للمجابهة، فقام بوضع قوات بقيادة الخليفة البوحميدي على الميمنة متكونة من 8 آلاف مجاهد من المشاة غير النظاميين، تمركزوا في يسار المشاة النظاميين لتسهيل عملية الانسحاب إلى الجبال الغربية ولاستدراج قوات الاحتلال الفرنسي، لكن بعد سير هذه القوات بضعة أمتار وسط الغابة هجمت عليها قوات المقاومة الوطنية التي كانت بإمرة البوحميدي وأحاطت بها من كل الجهات، حيث أحدث هذا الهجوم الخاطف خسائر بمقدمة جيش الاحتلال الفرنسي حتم عليها التراجع، وخلال هذه المعركة كان للبوحميدي دور فعال في التصدي لقوات الاحتلال الفرنسي، التي تكبدت هزيمة نكراء عندما تقدمت إلى منطقة المقطع، حيث شهدت هذه المعركة نصرا كبيرا لقوات المقاومة الوطنية[22].

- معركة سيدي مبارك 22 جوان 1835: كلف الخليفة البوحميدي خلال معركة سيدي مبارك بنصب كمين لقوات الاحتلال الفرنسي وذلك بعدما تأكد من دخولها إلى المنطقة، فقام الخليفة على رأس بعض الفرسان غير النظاميين من قوات المقاومة الوطنية والذين تمركزوا بين أشجار الغابة تحسبا للفرصة المناسبة للهجوم، وفور وصول قوات الاحتلال الفرنسي إلى ذلك الموقع جرى الاشتباك بين الطرفين، اضطرت قوات المقاومة الوطنية على إثره للانسحاب المنظم بقيادة الأمير عبد القادر وخليفته البوحميدي[23].

- معركة يسر التافنة ديسمبر 1836: بعدما دخلت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة كلوزيل[24] (Clauzel) إلى مدينة تلمسان، كان الأمير عبد القادر وخليفته البوحميدي يراقبان تحركات جيش الاحتلال الفرنسي عن طريق الفرق الاستطلاعية، وعلى إثر ذلك قام الخليفة البوحميدي بإعطاء أوامر لقواته بتشديد الحصار على الحامية العسكرية الفرنسية بتلمسان، فتعذر على قوات الاحتلال الفرنسي التزود بالمؤن والتنقل، وهو ما حتم على الجنرال كلوزيل العودة إلى وهران[25].

وعلى ضوء تلك التطورات تأهب الأمير عبد القادر بقواته لكسر عودة قوات الاحتلال الفرنسي نحو ميناء رشقون[26]، كان الخليفة البوحميدي على رأس المجموعة القتالية المتكونة من قوات المتطوعين، أما الفرق الثانية فكانت بقيادة الأمير عبد القادر، بعدما استعلم الأمير عن تحركات جيش الاحتلال الفرنسي اتخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهته، فوزع عناصر الخليفة البوحميدي حول المرتفعات المشرفة على الضفة لواد يسر، وعندما ظهرت قوات الدواير والزمالة[27]، المرافقة لجيش الاحتلال الفرنسي شن عليها الخليفة البوحميدي بقواته هجوما اقتحم مواقعها، وكما بوغتت سرايا الكتيبة الإفريقية من الخلف لمحاصرتها، ولإبقاء السيطرة تراجع الخليفة البوحميدي مع فرقته وقرر الزحف مرة أخرى، لكن قوات الاحتلال الفرنسي تراجعت في ظل تلك الفوضى، وهكذا انتهت المعركة لصالح الأمير عبد القادر وخليفته وعلى إثر ذلك رجع الأمير بقواته وتمركز فوق الجبال المطلة على تلمسان لمراقبة تحركات قوات الاحتلال الفرنسي[28].

- معركة واد الأطشم 15 أفريل 1836: بعدما علمت سلطات الاحتلال لفرنسي بأن قواتها محاصرة بحامية قلعة المشور بتلمسان، أمرت الجنرال دارلانج (D'Arlanges)[29] من وهران لنجدة جنودها، ولبناء حصن عسكري عند مصب واد تافنة، بينما قام الأمير عبد القادر بجمع قواته وانطلق نحو واد تافنة وتمركز بالقرب من قرية ندرومة، وهناك أمر بعض قواته بالتمركز على طول طريق رشقون وتلمسان، بينما أبقى على القسم الأكبر من قواته تحت إمرة خليفته البوحميدي بقرية ندرومة لقطع الطريق على قوات الاحتلال الفرنسي[30].

توجه الجنرال دارلنج بقواته عبر طريق واد غرار الضيق والمنعرج المؤدي إلى مصب واد تافنة كانت مقدمة قواته محروسة من قبل قوات مصطفى بن إسماعيل[31]، ولما اقتربت تلك القوات من مكان تمركز قوات المقاومة الجزائرية، والتي كان الأمير عبد القادر قد أمر من خليفته البوحميدي بتوزيعها على قمم الجبال المشرفة على هذا الممر لقطع خط الرجعة على قوات الاحتلال الفرنسي، تقدم مصطفى بن إسماعيل بقوة 150 فارسا باتجاه قوات الأمير عبد القادر التي كانت تهدد مرور جيش الاحتلال الفرنسي، تصدت لها فرقة فرسان الخليفة البوحميدي محاولة

لأسر عناصرها، لكنها سرعان ما تفرقت بين أفراد سرايا الكتيبة الإفريقية، وعلى إثر ذلك أشار الأمير إلى خليفته بالتراجع والانتشار على ضفتي الواد لمراقبة تحركات قوات الاحتلال الفرنسي[32].

- معركة سيدي يعقوب: قرر الجنرال دارلانج في 25 أفريل 1836م التمركز بقواته على الضفة اليمنى لواد التافنة والشروع لبناء التحصينات العسكرية، وذلك بعدما علم بانسحاب قوات المقاومة الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر على ضفاف واد الأطشم، ولما اطلع الأمير على تحركات قوات الاحتلال الفرنسي أسرع بإصدار أمر إلى خليفته البوحميدي للتمركز بضواحي سيدي يعقوب[33]، أين وزع مجموعة من جنوده قصد محاصرة قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال دارلانج وأبقى المجموعة الأخرى وراء التل بالقرب من مرابط سيدي يعقوب[34].

تحركت قوات الاحتلال الفرنسي المتكونة من 1800 جندي بقيادة الجنرال دارلانج بعدما أنهت أشغالها بمعسكر التافنة مجتازة الضفة اليسرى لواد تافنة باتجاه سيدي يعقوب، بينما انضم الأمير عبد القادر مع قواته إلى خليفته البوحميدي في صباح 25 أفريل على الساعة الخامسة، وجدت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال دارلانج نفسها محاصرة من قبل قوات المقاومة الجزائرية[35]، حيث لم يتمكنوا من الرجوع إلى معسكرهم بواد يسر، وبعد مشادات عند الظهيرة بين قوات الاحتلال الفرنسي وقوات المقاومة الوطنية، انهزمت قوات الاحتلال الفرنسي وتشتت وحداتها بعدما أصيب الجنرال دارلانج ورئيس أركانه بجروح[36].

- معركة السكاك جويلية 1836م: أرسلت حكومة باريس الجنرال بيجو (Bugeaud)[37] للجزائر على رأس قوات كبيرة، بعدما تأزم الوضع العسكري بالمقاطعة الغربية، لذا قرر الجنرال بعد مجيئه إلى وهران القضاء على المقاومة الوطنية، فعملت قوات المقاومة الوطنية على إفشال المشروع الفرنسي والاستعداد لمواجهته من قبل قادة المقاومة الوطنية، كانت أولى المواجهات بين قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو وقوات المقاومة الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر والخليفتين البوحميدي ومصطفى بن التهامي بمعركة السكاك، فقد قدرت قوات المقاومة الوطنية بحوالي 4500 مقاتل، تمركزوا قبل بداية المعركة على السفح الجنوبي الغربي لوادي

تيماترات[38]. شهدت هذه المعركة تفوق قوات الاحتلال الفرنسي جراء القصف المدفعي المكثف ضد قوات المقاومة الوطنية التي انسحبت عبر واد السكاك، وكان عدد الضحايا 120 شهيد وحوالي 240 جريح[39].

لقد شهدت الفترة الممتدة ما بين 1834- 1836م عدة معارك ومشادات بين قوات المقاومة الوطنية وقوات الاحتلال الفرنسي بمقاطعة تلمسان التي كانت تحت قيادة الخليفة البوحميدي، وترجع كثرة تلك المعارك وتعددها إلى أهمية المنطقة ومحاولة سلطات الاحتلال الفرنسي السيطرة على المنطقة نظرا لموقعها الاستراتيجي، على اعتبار أنها تعتبر دعما للمقاومة الوطنية خاصة من ناحية التموين بالأسلحة والذخيرة الحربية إلى جانب تخوف السلطات الاستعمارية الفرنسية على مصالحها بالمنطقة وخاصة من التدخل المغربي وتوغله بتلك المناطق الحدودية.

1.3- إنجازات الخليفة البوحميدي بعد توقيع معاهدة التافنة 1837م: قام الأمير عبد القادر قبل توقيعه على معاهدة التافنة باستشارة جملة القادة والأعيان أهمهم الخليفة البوحميدي، رفقة حمادي الصقال[40]، فمن نتائج هذه المعاهدة هو خروج قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد كافينياك (Cavignac)[41]من مدينة تلمسان وتسليمها للأمير، فقد عمل الخليفة البوحميدي خلال فترة الهدنة التي جاءت بعد المعاهدة باتخاذ إجراءات جديدة تمثلت في تنظيم إدارة تلمسان، بعدما أصبح يعقد مجلسه واجتماعاته في قصر الخلافة لرفع معنويات سكان المقاطعة، والعمل على ضم عائلات الدوايز والزمالة القاطنين بين السبخة والبحر للمقاومة الوطنية، حيث كانوا يعانون من الفقر بعد استكانة زعمائهم لسلطات الاحتلال الفرنسي، لذا ما جعلهم محاصرين من قبل قوات المقاومة الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر وخاصة المناطق المحاذية للمدن الشمالية لمدينة وهران[42].

كما عمل الخليفة البوحميدي على تحصين مقاطعته عسكريا حيث قام بتأسيس قلعة سبدو في شهر جوان 1839م، وجعلها مركزا للصناعة الحربية، يعتبر هذا الحصن مستطيل الشكل طوله 460م وعرضه 280م تعلوه أبراج وبه مطحنة ومصنع لصهر الحديد[43]، لما تم بناء الحصن نقل الأمير عبد القادر إليه أحد العمال الإسبانيين لصنع المدافع ذات العيار ووضعه، كان بهذا المصنع مطحنة كانت تستعمل

لطحن البارود وصناعة المدافع[44]، فلما دخلها الجنرال بيجو يوم 08 فيفري 1842 قصد تحطيمها وجد بها 07 مدافع من برونز أرسلت إلى فرنسا بعد أن قامت قوات الاحتلال الفرنسي بتحطيم الحصن[45].

حاول الخليفة البوحميدي خلال فترة الهدنة مع سلطات الاحتلال الفرنسي بعد توقيع الأمير عبد القادر معاهدة التافنة مع الجنرال بيجو، إعادة هيكلة الجيش وتنظيم صفوفه وخاصة العسكرية منها، لاستئناف المقاومة بأكثر جدية وحدة، وخاصة بعد تزايد عدد جيش الاحتلال الفرنسي بالمنطقة ومحاولة إنهاء عملية التوسع بتلك المناطق بعد القضاء على المقاومة الشعبية الوطنية التي كانت تعتبر عائقا لتحقيق مشروعه.

بعد سقوط عاصمة المتنقلة الزمالة سنة 1843م تلاشت روح المقاومة الوطنية بفقدانها لأهم مراكزها الأساسية التي كانت تنطلق منها معارك قوات المقاومة الوطنية وخاصة بعد سقوط المدن التي كانت ترتكز عليها المقاومة الوطنية كمعسكر وتاقدمت، وغيرها من الحصون التي تم تدميرها من قبل قوات الاحتلال الفرنسي، وكذلك بعد خضوع العديد من القبائل التي كانت تمون المقاومة الوطنية لسلطات الاحتلال الفرنسي، أصبحت المأمورية صعبة على الأمير عبد القادر وخلفائه، وخاصة بعد استشهاد العديد من الخلفاء كالخليفة بن علال والخليفة قدور عبد الباقي، هذا ما أدى إلى تراجع قوى المقاومة الوطنية والتي أصبحت تعتمد على الحرب الشعبية المباغتة في مجموعة من المعارك الأخيرة وخاصة في مقاطعة تلمسان التي خاضها الخليفة البوحميدي ضد قوات الاحتلال الفرنسي أهمها:

- معركة تسلامت 12 مارس 1840م: قامت قوات المقاومة الوطنية بقيادة الخليفة البوحميدي بمهاجمة مخيم مسرغين مركز قوات المخزن الدوابر والزمالة فقامت هذه القوات المخزنية بالاستنجاد بقوات الاحتلال الفرنسي التي كانت بقيادة الجنرال يوسف (Yousef)[46]، ولما استعلم الخليفة البوحميدي حول ذلك الدعم الموجه من قبل قوات الاحتلال الفرنسي، جهز قواته بسهل المالح لمواجهتهم[47]، ودارت معركة بين الطرفين كادت من خلالها القوات الوطنية الحاق الهزيمة بقوات الاحتلال الفرنسي لولا قوة المدفعية الفرنسية والتعزيزات العسكرية، التي جاءت من وهران متمثلة في

كتيبتين من المشاة وثلاث سرايا من الصبايحية، حيث دامت المعركة سبع ساعات ، اضطر من خلالها الجيشان إلى استخدام السلاح الأبيض بعد نفاذ الذخيرة ، وقدر عدد القتلى الفرنسيين بحوالي 34 جنديا أما الخسائر الجزائرية استشهاد 400 مقاتل حسب الإحصائيات الفرنسية[48].

- معركة البريدية 15 ماي 1840م: توجه الخليفة البوحميدي إلى ضواحي منطقة البريدية الواقعة على مرتفع غابة المسيلة وتوغل مع قواته إلى غاية السبخة، حيث وجد قوات الاحتلال الفرنسي قد نصبت له كمين بالمنطقة فوقعت مشادات بين القوتين[49]، وفي 28 جوان توجه الخليفة مع قواته نحو منطقة عين خديجة بالقرب من المرسى الكبير، للقيام بهجوم ضد قوات الدوايرو الزمالة دامت المشادات من الساعة الثامنة صباحا إلى غاية الثانية زوالا، أدى بقوات الدوايرو الزمالة إلى الفرار نحو حصون وهران[50].

- معركة وادي متوس 23 سبتمبر1845: هاجمت قوات المقاومة الوطنية بقيادة البوحميدي قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد مونتنياك (Montagnac)[51] بعد مسيرة قصيرة بوادي متوس، حيث تم إصابة العقيد مونتينياك بجروح بليغة، وبعد تراجع قوات الاحتلال الفرنسي، أمر الأمير عبد القادر القوات الوطنية بالتراجع نحو جبل كركور لاستدراج قوات الاحتلال الفرنسي[52].

- معركة جبل كركور 23 سبتمبر 1845: شنت قوات المقاومة الوطنية هجوما شاملا على قوات الاحتلال الفرنسي، واستطاعت إلحاق خسائر معتبرة بها، فقد تم أسر قائد قوات الاحتلال الفرنسي النقيب كونيور(Cognord)، بينما تراجع المقدم داكسو (Dacsot) مع قواته من أرض المعركة، وانضمت إليها سرية النقيب بوغار (Bouguar) نحو منطقة مرسى العنبر وفي طريقها وقعت مشادات اثر هجوما شنته قوات المقاومة الوطنية بقيادة الخليفة البوحميدي، حيث خلفت هذه المعركة قتل قائد قوات الاحتلال الفرنسي المقدم داكوست، وانتهت بانتصار قوات المقاومة الوطنية.

- معركة سيدي إبراهيم 23 سبتمبر 1845م: شارك الخليفة البوحميدي رفقة الأمير عبد القادر في معركة سيدي إبراهيم[53]، وعملت قوات المقاومة الوطنية على استدراج قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد كافنياك، فيما كانت الفرقة الاستطلاعية

الفرنسية بقيادة كانروبار (Kanobart)، وعمل الخليفة البوحميدي مع قواته على وضع كمين لقوات الاحتلال الفرنسي فتم قتل القائد سانت ألفونسو (Saint Alphonso)، والملازم كاين (Cain) و20 جنديا، ولما وصلت القوات الباقية التي كانت بإمرة كانروبار إلى ميدان المعركة تكبدت خسائر جسيمة، حيث تم قتل الضابط مونتانياك [54]، فأحيلت القيادة إلى كونيور الذي بقي مع 60 جنديا بين فرسان ومشاة استمروا في القتال حتى نفذت الذخيرة ولم ينج إلا عشرة أشخاص[55]، وتلقى القائد كونيور ثلاثة رصاصات وطعنتين بالسيف أسقطته أرضا، بينما كان الجانب الأخر من قوات الاحتلال الفرنسي في اشتباكات مع قوات المقاومة الوطنية التي تمكنت من القضاء على 80 رجلا من مجموع 160 التي كانت تحت قيادة القائد جيرو (Gereaus) الذي لحقه الخليفة البوحميدي إلى ضريح سيدي إبراهيم، وهناك قام الأمير بمحاصرتهم بقوات تعدادها 80 رجلا، وأرسل رسالة الأمان إلى الجنود الفرنسيين لكنهم أصروا على القتال؛ فدام الحصار 48 ساعة، حاولت قوات الاحتلال الفرنسي خلالها الهروب ظنا منهم أن الفرصة سانحة بعد انشغال المجاهدين بدفن موتاهم؛ فلحقت القوات الوطنية المكلفة بحصار الفرنسيين الفارين في مكان ضيق لم ينج منهم سوى 15 جنديا، ومنهم من فقد وعيه جريا إلى الضريح[56].

2.3- أسباب نهاية المقاومة الشعبية الوطنية ومصير الخليفة البوحميدي: لجأ الأمير عبد القادر وخليفته البوحميدي وابن التهامي إلى الحدود المغربية بوادي ملوية سنة 1843م، نظرا للظروف التي كانت تعيشها المقاومة الوطنية، بسبب انضمام بعض زعماء القبائل الذين تم إغرائهم بالأموال والمناصب، وأحقاد بعض المنشقين كمصطفى بن إسماعيل والمزاري[57] اللذان عملا على نشر الفتنة خاصة بمقاطعة تلمسان، فلقد قامت سلطات الاحتلال الفرنسي بتجنيد أبناء الوطن إلى الصف الفرنسي ونلاحظ نشاط مصطفى بن إسماعيل بالناحية الغربية لصالح الاحتلال الفرنسي، ونفس الدور أداه محمد ولد سيد الشيخ[58]، الذي استعمله الجنرال بيجو لتوطيد أركان الاحتلال بالمنطقة الغربية، فقد اصطحبه ومعه قوات تعدادها 600 فارس فمروا بواد يسر ثم واد السكاك، وصولا إلى تلمسان حيث قاموا بتدمير مصهرة المدافع، والقذائف وأفرغوا كل المطامير، بعدها أعطى الجنرال بيجو الأمر لمصطفى بن

إسماعيل وولد سيد الشيخ بملاحقة قوات المقاومة بقيادة الأمير عبد القادر لسد طريقها يومي 3-4 فيفري 1842م.

اتبع الجنرال بيجو إستراتيجية جديدة للقضاء على المقاومة الجزائرية، هدف من خلالها احتلال المراكز الحساسة المتمثلة في المدن والحصون، وهكذا كانت السيطرة على مقاطعة تلمسان من أولى اهتماماته[59]، الذي انطلق من وهران بعدما وصلته الإمدادات بتاريخ 25 جانفي، كان بإمرته قوات تتألف من حوالي 600 فارس، فاحتلوا مدينة تلمسان[60]، ثم واصل بيجو بعد ذلك ملاحقة الخليفة البوحميدي للقضاء على نفوذه بالمنطقة، وفي هذا الإطار قامت قوات الاحتلال الفرنسي في التاسع من شهر فيفري بتدمير حصن سبدو جنوب تلمسان[61]، وقبل عودة الجنرال بيجو إلى الجزائر العاصمة استدعى العقيد بيدو(Budeau)[62] ليعينه مسؤولا عسكريا على هذه المنطقة[63]، قام العقيد بيدو بمساعدة مصطفى إسماعيل بتنفيذ هجوم على ندرومة والقبائل المجاورة لها في الثامن من شهر مارس، وخلال شهري ماي وجوان تمكن العقيد بيدو من إخضاع قبائل باب تازة القريبة من ندرومة، وكذا قبائل مسيردة أين أنشاء مركزا عسكريا وشق بعض الممرات[64].

نظرا لهذه التطورات ضعفت وتقلصت سبل قوات المقاومة التي كانت تحت إمرة الخليفة البوحميدي نظرا للتفاوت التجهيزي، والأوضاع المزرية التي أصبحت يعيشها سكان المنطقة جراء السياسة الاستعمارية القمعية التي انتهجها الجنرال بيجو وأعوانه المتمثلة في سياسة الأرض المحروقة والغزوات المتتالية والغرامات التي أثقلت كاهل السكان.

أدت تلك السياسة المنتهجة من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي بمقاطعة تلمسان إلى خضوع معظم قبائل المنطقة، فقد استهدفت تلك القبائل المساندة للمقاومة الجزائرية ومن تلك القبائل نذكر: أولاد ملوك، بني بوسعيد، بني سنوس، مسيردة وفرقة من قبيلة ترارة، التي خضعت كلها للمحتل في سنة1845 [65].

كما فضلت بعض القبائل اللجوء إلى المغرب كبني عامر التي هاجر العديد من بطونها، بعدما قام الجيش الفرنسي بتدمير مواطنهم، والتي أصبحت خالية انطلاقا من جبال تسالا إلى رأس الماء وملاتة ، كانت مظاهر التدمير كبيرة جدا[66]، أما من بقي

منهم فرد عليه شيوخ بني عامر الغرابة قائلين: "...كنا أعداء فرنسا في السابق، والآن نحن أصدقائكم المخلصين أينما تحركتم نحن معكم نحارب لصالحكم ولو كلفنا ذلك الموت، نحن نريد أن نكون طرفا في مخزن وهران تحت قيادة مصطفى بن إسماعيل".

كما قام الجنرال لامورسيير بإخضاع قبيلة هرار وأولاد خالفة سنة 1846، وفرض عليهم غرامة مالية قدرها 600000 فرنك ألزموا بدفعها، كما أخضع قبائل أولاد عبد الله، الذين أصبحوا تحت قيادة صهر مصطفى بن إسماعيل قدور ولد عدة الذي كان تحت إمرته 200 فارس و400 خيمة[67]، وفي شهر ماي 1845 هاجم العقيد كافنياك قبيلة ولهاصة فنهب منها 200 رأس بقر وغنم وبعض الخيول، وذلك بعد مواجهة عنيفة قتل فيها ضابط هندسة واثنان من قناصة إفريقيا[68]، ومن القبائل التي خضعت للسلطة الفرنسية خلال هذه الفترة كذلك نذكر أولاد يعقوب غرب جبل عمور الذين أجبروا على دفع الضرائب في يوم 08 أوت 1845، أما بني ورسوس فقد اخضعوا في 03 أكتوبر 1845 بعدما قامت قوات الاحتلال الفرنسي بشن حملات على الناحية الوسطى لمنطقة عين تموشنت، فكان من نتائج تلك الحملة استشهاد العديد من أفراد هذه القبيلة، وقد صرح القائد الفرنسي حول تلك الحملة بما يلي: "...احرقوا بيوتهم وانتزعوا منهم محاصيلهم ودمروا البلاد لأنها واسعة، فالعدو في كل مكان.....".

أما قبيلة أولاد سليمان طلب منهم الخليفة البوحميدي الالتحاق به إلى المغرب شهر نوفمبر 1845م إلا أنهم رفضوا طلبه، وفي 13 سبتمبر 1845م أخضع الجنرال كافنياك القبائل الواقعة بالقرب من تلمسان وهم أولاد يحي بني ورنيد، بني سنوس أولاد رياح بني زندل[69].

وبعد ضعف وتقلص قوات المقاومة الوطنية بقيادة الخليفة البوحميدي، نتيجة للأوضاع الصعبة التي كان يعيشها سكان المنطقة جراء السياسة الاستعمارية القمعية، التي انتهجها جنرالات جيش الاحتلال الفرنسي وأبرزهم الجنرال بيجو، من سياسة الأرض المحروقة والإبادة الجماعية، وسياسة إخضاع القبائل[70]، حيث هاجرت بعض القبائل إلى المغرب كقبيلة بني عامر، بعدما قام جيش الاحتلال الفرنسي بالقضاء على أراضيها، فقد منحهم سلطان المغرب أرضا للفلاحة، وعندما

انتصرت قوات المقاومة الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر في معركة تافريست أرادت القبيلة الالتحاق بالدائرة الجزائرية المتواجدة بالأراضي المغربية، لكن قوات المغربية رفضت ذلك وقامت بإبادتهم[71].

بعد انتهاء الأمير من واقعة بني عامر وقلعية غادر تلك النواحي متوجها إلى زايو المطلة على سهل تريفة وهناك اتصل به محمد بن عبد الرحمان قائد قبيلة الأحلاف فاقترح على الأمير إرسال ممثل من طرفه إلى السلطان عبد الرحمان لإزالة سوء الفهم القائم بينهما وربط أواصر الصداقة والتعاون بينهما، زاعما أن السلطان نفسه راغب في ذلك وهو عازم على تنفيذه ومستعد لتحصيله من حينه، فسر الأمير النصيحة فأرسل خليفته البوحميدي ورئيس الأحلاف فلم يعرهما السلطان اهتمام بل ألقى القبض على البوحميدي فأودعه في السجن ثم بعد أيام دس له سم ومات بسجنه[72].

كان الأمير عبد القادر في نفس الوقت يحاول إيجاد الحلول لمواصلة المقاومة، ولكن تبين له أن الأمر مستحيل فعمل على إنهاء القتال بعدما فقد كل أدوات المواجهة ضد قوات الاحتلال الفرنسي، فاتصل بالجنرال لامورسيير، وكان من بين الشروط التي أملاها الأمير هي الاعتناء بالبوحميدي حيث قال: أرجوك أن تهتم بإطلاق سراح أخي البوحميدي في أقرب الآجال ليتمكن من مرافقتي، فأجابه لامورسيير بخصوص ذلك بأنه سيتوسط لدى مولاي عبد الرحمان ليطلق سراحه[73].

الخاتمة: يعتبر الخليفة البوحميدي من اخلص الخلفاء وفاءا للوطن وروح المقاومة الجزائرية، إذ سعى بكل جهوده على تنظيم المقاومة بمقاطعة تلمسان وفق أسس وطنية، كما عمل على توسيع نطاقها، مستمدا حيويته السياسية والعسكرية في ذلك من خوضه وقيادته العديد من المعارك منذ سنة 1833 إلى غاية 1847م ضد قوات الاحتلال الفرنسي التي كانت أكثر جاهزية وتحضيرا عدة وعددا، ولكن الخليفة البوحميدي رغم الصعاب التي تعرض إليها، وخاصة بعد السياسة الإجرامية المتبعة من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي وقواتها العسكرية ضد الشعب الجزائري من إبادة وسياسة ارض محروقة ، وتهجير وإخضاع للقبائل ونهب ممتلكاتهم وأراضيهم، وذلك من اجل القضاء على روح المقاومة الجزائرية وإفشال مشروع الأمير عبد القادر وخلفائه في إرساء قواعد المقاومة الوطنية، كل هذه الأساليب الفرنسية المتخذة ضد

ردمد EISSN 2600–6324 / ISSN 2170-1636 / الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الشعب الجزائري وقادة المقاومة الوطنية لم تقض على عزيمتهم ووفائهم للأمير عبد القادر، وخاصة بعد الحصار الذي شهدته المقاومة الوطنية من طرف قوات الاحتلال الفرنسي من جهة والقوات المغربية من جهة أخرى؛ فأخذ الخليفة على عاتقه مسؤولية التوسط لدى الملك المغربي وإقناعه على مساعدة المقاومة الجزائرية ولكن تم قتله، وكانت وفاته ضربة قاسية تلقتها المقاومة الوطنية، فكان الخليفة البوحميدي المثل الأوفى كتعبير عن مدى تفانيه في خدمة الوطن في الدفاع عن أراضيه في أصعب الظروف التي تعيشها المقاومة الجزائرية.

الهوامش:

*- أديب حرب،التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1983، ج2، ص 51.

2- سليمان عشراتي، الأمير عبد القادر السياسي قراءة في فرادة الرمز والريادة، ط2، دار الغرب، الجزائر، 2009، ص.190

3- طرارة أو ترارة: منطقة جبلية تسكنها قبائل بربرية بين البحر شمالا والحدود المغربية غربا واد تافنة جنوبا وشرقا، كانت تشكل طرارا أغاليك تابعة لإقليم الغرب ينظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839*, Collection de documents inédits par le Gouvernement Général d'Algérie, *éd.* Jourdan, Paris, 1921, p.88.

4- ولهاصة: منطقة جغرافية تقع غرب مدينة بني صاف يقطعها واد تافنة ويقسمها إلى ولهاصة غربية وشرقية وتشكل حاليا إحدى دوائر ولاية عين تموشنت وتضم إداريا بلدتي سوق الغثنين وسيدي ورياش ينظر: محمد قنانش، المقاومة الوطنية المسلحة في منطقة حوض تافنة 1836-1837 معركة سيدي يعقوب نموذجا، مجلة عصور، العدد 18-19، وهران، جانفي. ديسمبر 2012، ص358.

5- أديب حرب، المرجع السابق، ج2، ص.144

6- Ch.-A.Julien,*Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871),* éd. PUF, Paris, p.183.

7- S. Aouli, R. Redjala, Ph. Zoummeroff ,*Abdelkader*, *éd.* Fayard, Paris, 1994,p.139.

8- Ibid., p. 368-370.

9- أديب حرب، المرجع السابق، ج2، ص.144

10- بن نونة: من عائلة أصلها من فاس أرسل إلى حضر تلمسان في 1830 ليطلب منهم الاعتراف بسلطة مولاي عبد الرحمان، عين الملك قائدا فحاصر الكراغلة الهاربين إلى المشور دون جدوى، ثم ذهب إلى المغرب عندما احتل الأمير تلمسان ثم عاد إليها وانضم للأمير، شارك في حصار المشوار إلى جانب البوحميدي 1834-1836 ينظر: أديب حرب، المرجع السابق، ج2، ص.92

11- قبيلة بني عامر: من أقوى القبائل في منطقة وهران تمتلك أرض واسعة ويشتهر رجالها بزراعة الحبوب وتربية جميع أنواع الحيوانات، أخلصت للأمير وحاربت الفرنسيين تحت أمرة زعمائها من بينهم بشير الولد القلوشة ومحمد الولد طامي ينظر: أديب حرب، المرجع السابق،ج1 ص..87

12- المشور: قلعة المشور تقع جنوب مدينة تلمسان بها أسوار عالية يوجد بداخلها مسجد وحمام وثكنة وعدد من البيوت يمر بها مجرى مائي يمون المدينة بالمياه شكلت هذه القلعة حصنا منيعا استغله العثمانيون ينظر:

A. Cour, *L'occupation Marocaine de Tlemcen Septembre 1830 -Janvier 1836*, *Revue Africaine*,t. 52,1908 , p.36-37.

13- الأنجاد:مجموعة من القبائل تسكن بين جبال التل ومنطقة حميان وهم: أولاد سيدي خليفة، بني مطر، الخريج، أولاد بلحور وأولاد الهامل. ينظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 93.

14- عوشبة: قرية تبعد عن مدينة تلمسان ب5كلم لقد أصبح هذا اليوم مشهود لسكان الكراغلة بتلمسان كنهار عوشبة مما دفع بنساء وبنات الكراغلة لمراسلة الفرنسيين لطلب الحماية والانتقام من الأمير وجيشه.ينظر:

A. Cour, *L'occupation Marocaine de Tlemcen Septembre 1830 -Janvier 183*6, *Revue Africaine*,t. 52,1908 , p57.

15-*Ibid*., id, p.36.

16- ديميشال: ولد سنة 1779 وتوفي في باريس عام 1845، تطوع في الجندية بعمر15 سنة اختياريا ثم خدم في ايطاليا ومصر مدة طويلة، رقى لرتبة عقيد في أسلين سنة1809 ولرتبة جنرال من قبل الدوق أوجين، التحق بالجيش الفرنسي كحاكم لمقاطعة وهران سنة1833 وواجه الأمير في معركتين معركة التينة في 30ماي1833 ومعركة عين البريدية في11 جوان من نفس السنة وقع مع الأمير عبد القادر اتفاقية عرفت باسمه في 26 فيفري1834 ينظر:أديب حرب، المرجع السابق، ج2، ص.91

17 -قبيلة الغرابة: تعرضت لضغوط الجيش الفرنسي بحكم موقعها القريب من وهران مكانها سهل سيق جنوب بخة آرزيو، وقد لعبت في عهد بمايبه دورا هاما في محاصرة وهران المحتلة اقتصاديا ينظر:عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال ديميشال، دار هومة، الجزائر، 2009، ص.48

18- أديب حرب، المرجع السابق،ج2، ص101.

19- غابة ملاي إسماعيل: تقع شرق وهران ب30كم تمتد من جبال تليلات إلى غاية سبخة أرزيو بطول 6 فراسخ اشتق اسمها من الموقعة التي هزم فيها ملك المغرب مولاي إسماعيل على يد مصطفى بوشلاغم باي معسكر في 1707، دخل فيها الجنرال تريزيل في معركة مع الأمير22 جوان 1835 ينظر:

E. Daumas , op.cit, p.87.

20- تريزيل 1785-1860 مهندس جغرافي في 1805 بعث في مهمة إلى بلاد فارس 1807-1811 عقيد واترلوا حارب الأمير وفشل في أمامه في المقطع 28 جوان1835 ينظر: أديب حرب، المرجع السابق،ج2، ص.177

21- أديب حرب، المرجع السابق،ج2، ص.177

22- نفسه، ص، 178- 179.

23- نفسه، ص182.

24- كلوزيل: ولد في سنة 1772 بمدينة أرياج الفرنسية، تولى عدة مناصب في السفارات الفرنسية كملحق عسكري وفي 7 أوت1830 عين على رأس القوات الفرنسية في الجزائر ثم سنة 1835-1837 وفي 12 جانفي1838 وتوفي في 21 أفريل1842 ينظر:حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح، محمد العربي الزبيري، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص.209

25- أديب حرب، المرجع السابق، ج2، ص254.

26- رشقون: جزيرة صغيرة تقع على مسافة 2كم من مصب نهر تافنة، احتلها الاستعمار الفرنسي سنة 1836 ينظر: عبد القادر دحدوح،استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1836- 1842م دراسة تحليلية وصفية، رسالة ماجستير ، قسم الآثار ، جامعة الجزائر، 2002 ، ص.6

27- الدوائر والزمالة: أصل هؤلاء الدوائر والزمالة أخلاط من العرب والبربر، فالدوائر: قبيلة من القبائل الموالية للأتراك، كان رئيسها مصطفى بن إسماعيل الذي ساند الفرنسيين أما الزمالة: من القبائل الكبرى في ضواحي مدينة وهران قد وقعت اتفاقا عام 1835 المعروف باتفاق الكرمة اسم المكان التي وقعت فيه الاتفاقية وهي كانت تابعة لفرنسا تحارب الأمير عبد القادر ينظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران، تح: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص..16

28 -أديب حرب، المرجع السابق، ج2، ص.156

29 - دارلانج: التحق بالقوات الملكية والإمبراطورية ليرقى لرتبة عقيد سنة 1823 منح رتبة جنرال سنة 1834 ليعين بعدها قائدا لولاية وهران بدلا من الجنرال تريزيل المنهزم بمعركة المقطع وتوف سنة1843. ينظر: أديب حرب، المرجع السابق، ج2، ص265

30-أديب حرب،المرجع السابق ج2، ص266.

31- مصطفى بن إسماعيل: ولد بالعامرية سنة 1869 وتوفي بالبيوض سنة1843 خدم الأتراك لمدة طويلة، أصبح بعدها آغا الدوايروالزمالة تحالف مع الفرنسيين وحارب الأمير عبد القادر وأصبح في سنة 1839 جنرالا في الجيش الفرنسي ينظر: الأمير عبد القادر ، مذكرات الأمير عبد القادر، تح: محمد الصغير بناني وآخرون، دار الأمة، الجزائر، 1994، ص151.

32 -أديب حرب، المرجع السابق، ج2، ص56.

33-سيدي يعقوب: قرية صغيرة تقع جنوب غرب مصب واد تافنة بمسافة لا تزيد عن08كم يتجمع القسم الكبير من مساكنها على منحدرات تل صغير وطرقتها ضيقة تصلح للقتال وبها تلال كثيفة الأشجار ينظر: أديب حرب، المرجع السابق، ج2، ص355.

34- تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تر: سعد الله أبو القاسم، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص.107

35- إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص133.

36- نفسه، ص.133

37- بيجو : ولد في15 ديسمبر1775 بمقاطعة لادورانتي التحق بالجيش الفرنسي ماي 1804 حارب في اسبانيا برتبة عميد وشارك في معارك بالجزائر، رقي إلى جنرال أوت1836 وعين حاكما عاما 1841- 1847 توفي 1849م ينظر:

P. Azan, L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme Français, éd. Hachatte, Paris, 1929 , p. 81-83.

38 - L.Roche,Trente deux ans a travers l'lslam 1832-1864, éd, Didot, Paris, 1987, Paris, p.214.

39- أديب حرب، المرجع السابق، ج1، ص270.

40 -حمادي الصقال: كان رئيس حضرة تلمسان، ويبدو أنه كان من المتعاونين مع بيجو الذي كان يستعمله وسيطا بينه وبين الأمير في المحادثات التي جرت بينهما ينظر: محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تح ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، دمشق، 1966، ص.281

41-كافينياك Cavaignac: ولد في 15 أكتوبر 1802، بباريس. دخل المدرسة العسكرية الميكانيكية في 1820، ارسل للعمل في الجزائر سنة 1832، شارك في الحملة على تلمسان ليعين بعدها حاكما عاما للجزائر سنة 1848،توفي في 28 أكتوبر1857 ينظر:

T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *éd.*Levrault, Paris, 1930., p. 164.

.-9892A. Belmare*, Abdelkader sa vie politique et militaire*, *éd.* Bouchene, Paris, 2003, p. -42

43 - M.Emrit, *l'Algérie à l''époque D'Abdelkader*, éd. Larousse, Paris, 1951, p.83.84.

44 - Rachid B., Places fortes et établissements militaires fondés par l'émir Abdelkader, *Majalet el-Tarikh*, t. 12, 1983, p.35.

45- بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا على القرن 19، ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ج2، ص178.

46-W.Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, Paris, 1849 p, 324-325.

47-C.Trumlet ,le générale Yucef,T01 ,Paris, 1890, p, 337-340.

48-De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la Province d'Oran, op.cit.*, p.73.

49-W.Estirasy, *op.cit,* p, 224-225.

50 -Ibid, p. 109-110.

51- مونتنياك: ولد في برلين لوشاتو بتاريخ 17 ديسمبر1773، تطوع في الجيش في سبتمبر1892، حارب في اسبانيا برتبة عميد في سنة 1809 حتى 1811، أحيل على التقاعد في 12 فيفري1834، ليعود إلى الخدمة في 20 مارس 1843، ثم أرسل إلى الجزائر كحاكم عام في 1 ديسمبر1837 حتى 29 جانفي قاد القوات الفرنسية في عدة معارك ضد قوات المقاومة الشعبية تحت راية الأمير عبد القادر، منها غابة كرازة العفرون بتاريخ 27 أفريل 1840 ينظر:

P. Azan,Sidi Brahim, Paris, 1905., p.208.

52 عبد القادر سلاماني، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847، دار قرطبة، الجزائر، 2013، ص.103

53- سيدي إبراهيم: هو ضريح سيدي إبراهيم عبارة عن مبنى من الحجر تعلوه قبة نصف كروية، ينظر: إسماعيل العربي، الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة وقائد جيش، وزارة الثقافة، الجزائر،2007 ، ص70.

54- بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص178.

55-P. Azan, *op. cit.*, p. 208.

56-R. Demont, op.cit, T. 1, p. 382-388.

57- المزاري: كان آغا في العهد العثماني بعد 1830، اعترف بسلطة ملك المغرب ثم انضم إلى الأمير في 1833 فعينه آغا للدوايرو الزمالة وأعلن خضوعه لفرنسا وعينه كلوزيل آغا باي مستغانم وفي 1845 كآغا للدوايرو الزمالة ينظر: بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص123.

58- محمد ولد سيد الشيخ بن عبد الله ينحدر من قبيلة أولاد سيدي الشيخ بمنطقة الجنوب الغربي، كان مدرسا للقران الكريم أعلن انشقاقه مدعيا أن الخليفة البوحميدي أهانه ، راسل مصطفى بن إسماعيل ليتوسط له مع سلطات الاحتلال الفرنسي وتوظيفه مقابل 18000 فرنك عمل الأمير عبد القادر على الحد من نشاطه ومن أهم المواجهات التي أدت إلى فراره في 13- 14 أكتوبر 1842 ليستقر بعين الحوت بتلمسان ثم في سنة 1846 هاجر إلى مكة المكرمة. ينظر:
W.Estirasy, *op.cit,* p, 144-155.----59-P. Azan, *op. cit.*, p. 208. ---60-R. Demont,, op.cit, T. 1, pp. 382- 388.---61-Ibid, T. 2, pp. 125- 128.

62- الجنرال بيدو: ولد في فارتو بتاريخ 09 أوت 1804، تخرج من مدرسة سان سير العسكيرية في 1820، شارك في معركة قسنطينة سنة 1837، رقي جنرالا في 1841. ثم عاد إلى فرنسا في 1845، تولى قيادة مقاطعة المدية، وفي نوفمبر 1847 مات في 03 أكتوبر 1863 ينظر :
T. Changargnier, op.cit., p. 116.---63-A. Belmare, *Op.cit*, p. 280. ---64-De Mintimpry, *op.cit.*, p142-143.---65-Ibid, T. 2, p. 228. ----66-Ibid, T. 2, p. 231. ---67-Ibid, T. 2, p. 266. ---68 - L'échodOran , 11avril n 79,1846. ---- 69- L'échodOran , 18avril n 80,1846.

70 -إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص214.--- 71 -عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1995، ج4، ص77.--- 72- نفسه، ص.227 .

73 -S. Aouli, R. Redjala, Ph. Zoummeroff, op.cit, p, 384.